المحاضرة السادسة

الفاصلة القرآنية ووجوه تمكنها

الموضوعات

تعريف الفاصلة لغة واصطلاحًا

أنواع الفواصل في القرآن

طرق معرفة الفواصل

الفرق بين الفاصلة والسجع

بلاغة الفواصل القرآنية

الفصل الثاني

الفاصلـــة في القـــرآن الكريـــم

المبحث الأول

تعريف الفاصلة القرآنية واهتمام العلماء بها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفاصلة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الفاصلة في اللغة:

الفاصلة في اللغة من الفعل فصل وجمعها فواصل، وهي مؤنث الفاصل والفصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصلت، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فـــانقطع، والفصل القضاء بين الحق والباطل. [1] والفاصلة خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد.[2]

ثانيا: الفاصلة في الاصطلاح:

اختلفت آراء العلماء قديما وحديثا في المعنى الاصطلاحي للفاصلة وذلك كما يلي:

1- عرفها الإمام الرماني بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حـــسن إفهـــام المعاني".[3]

2- وعرفها الزركشي: "هي آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع".[4]

3- وعرفها الإمام الداني: هي كلمة آخر الجملة، وقال: أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل عمـــا بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس. [5] كذلك الفواصل قد تكون رؤوس آي وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية. [6]

4- وعرفها الدكتور فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمـــت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآيـــة الكريمـــة فاصلة".[7]

---

(1) انظر: (لسان العرب)، ص622، و(المنجد في اللغـــة): د.صـــلاح الـــدين المنجـــد، ص585، ط34، دار الشروق، بيروت.

(2) انظر: (المعجم الوسيط): إبراهيم مصطفى وآخرون، ج2، ص717، المكتبة الإسلامية، استانبول.

(3) (النكت في إعجاز القرآن)، ص97.

(4) (البرهان)، ج1، ص53.

(5) انظر: (البرهان)، ج1، ص53.

(6) انظر: (الإتقان) ج2، ص247.

(7) (إعجاز القرآن): ص225.

المبحث الثاني

أنواع الفواصل وطرق معرفتها

المطلب الأول: أنواع الفواصل في القرآن الكريم:

تعددت أنواع الفاصلة القرآنية في القرآن الكريم، وبين العلماء أن لها خمسة أنواع وهي: (المتماثلة – المتقاربة – المتوازية – المتوازنة – المطرّف).

أولاً: الفاصلة المتماثلة: وهي التي تماثلت حروف رؤوسها، وتسمى كذلك المتجانسة أو ذات المناسبة التامة.

قال الإمام الرماني: "والفواصل على وجهين: أحدهما على الحروف المتجانسة والآخر على الحروف المتقاربة"[1] ومن أمثلة الحروف المتجانسة:

1- قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾[2]

2- وقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾[3].[4]

3- وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[5].

4- وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾[6]، فالكلمات شفق، وسق، طبق تنتهي بفاصلة متماثلة واحدة وهي حرف القاف.

---

(1) (النكت): ص98.

(2) سورة طه: (الآيات: 1-3).

(3) سورة الطور: (الآيتان: 1-2).

(4) انظر: (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، و(النكت) للرماني، ص98، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر.

(5) سورة التكوير: (الآيات: 15-18).

(6) سورة الانشقاق: (الآيات: 16-19).

وقد استقلت الفواصل بإحدى عشرة سورة من سور المفصل ومعظمها مكي وهي:

1- سورة (القمر – القدر – العصر – الكوثر ....) التي تماثلت فواصلها في حرف الراء.

2- سورتا (الأعلى – الليل) اللتان تماثلت فواصلهما في حرف الألف المقصورة.

3- سورة (الشمس) التي على فواصل الألف الممدودة بعدها الضمير (ها).

4- سورة الإخلاص على الدال وسورة الناس على السين وسورة المنافقون على النون وسورة الفيل على اللام. [1]

ثانياً: الفاصلة المتقاربة: وتسمى ذات المناسبة غير التامة. [2]

وأما الحروف المتقاربة كالميم من النون لقوله تعالى: (الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) وكالدال مع الباء نحو (ق، والقرآن المجيد) ثم قال (هذا شيء عجيب).

يقول الرماني: وإنما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة، لأنه يكتنف الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع، لما فيه من البلاغة وحسن العبارة.[3]

هذان النوعان المتماثلة والمتقاربة غالبان على الفواصل، لا يكاد أحدهما يزيد عدداً على الآخر، لكن الملاحظ أن الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكية كسورة النازعات وعبس والانفطار والأعلى، على حين تغلب المتقاربة على الآيات والسور المدنية، كسورة البقرة وآل عمران والمائدة.

ثالثاً: الفاصلة المتوازية: وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[4]، وكقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[5]

---

(1) انظر: (الإعجاز البياني)، موسى الحشاش، ص121.

(2) انظر: (النكت)، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، ص90 .

(3) انظر: (المرجع السابق)، ص98 .

(4) سورة الغاشية (الآيتان: 13-14).

(5) سورة آل عمران (الآيتان: 48-49).

رابعاً: **الفاصلة المتوازنة:** وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط كقوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾[2]

وقد تكرر المتوازن في سورة الشورى في سبع آيات متواصلة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾[3]

فجميع فواصلها بين (شديد – قريب – بعيد – عزيز – نصيب – أليم – كبير) على هذا الترتيب وهو في القرآن كثير وبخاصة في قصار المفصل.[4]

---

(1) سورة الغاشية (الآيتان: 15-16).

(2) سورة المعارج (الآيات: 5-9).

(3) سورة الشورى (الآيات: 16-22).

(4) انظر: (الفاصلة القرآنية) ص20.

خامساً: الفاصلة المطرّفة: "وهو أن تتفق الكلمتان في حرف الروي لا في الوزن كقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾"[1].[2]

المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل:

الفاصلة في القرآن الكريم تأتي مستقرة مطمئنة في مكانها، متسقة مع موضوع الآية، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى، ولمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان توقيفي وقياسي.[3]

أولاً: التوقيفي:

ما كان يقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما كان يصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

أ- أن يكون الوقف للاستراحة.

ب- أن يكون الوقف لتعريف الوقف التام.

ج- أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة.

والوصل إما أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها.[4]

روى أبو داود عن أم سلمة: لما سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: "كان يقطع قراءته، يقرأ الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف، وكان يقرأها ملك يوم الدين"[5]

ثانياً: القياسي: وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل.[6]

---

(1) سورة نوح (الآيتان: 13-14).

(2) (الإتقان)، ج3، ص263.

(3) انظر: (الإتقان)، ج3، ص247. و(إتقان البرهان في علوم القرآن): د. فضل عباس ج1، ص440، دار الفرقان، الأردن.

(4) انظر: (معترك الأقران) ج1، ص24. وانظر:(الإتقان في علوم القرآن) ج2، ص268.

(5) (سنن الترمذي) باب فاتحة الكتاب، حديث رقم 2927. وانظر:(تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي): للمباركفوري، 198/8.

(6) انظر: (أصول الفقه): لأبي زهرة، ص245.

أما الطرق التي تعرف العلماء بها على قياس الفاصلة فهي:

1- مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر:

عندما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها، وجدوا أن الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على قدر متساوٍ وكذلك لم تأت القصار إلا في أقصر السور، واستنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة، وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، ولهذا لم يعدوا قوله تعالى: (إنما يستجيب الذين يسمعون) [الأنعام] وقوله تعالى: (فدلاهما بغرور) [الأعراف] لعدم مساواة هذه الكلمات للسور التي هي منها وعدوا قوله تعالى (ثم نظر) آية.

فيبقى أن هذا الحكم الثابت في الاستقراء أغلبي لا كلي فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة وآيات السور القصار قصيرة وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف. [1]

2- مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله:

وذلك أن كل آية جاءت في القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في الحرف الأخير نحو ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [2]

فإذا كان ما قبل الحرف الأخير منها حرف مد نحو (يؤمنون) فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة في الوزن، وأكثر الفواصل وقوعاً ما كان بحرف المد سواء كان في الآخر أو فيما قبله لأن حرف المد أوعى إلى التطريب ومد الصوت ولا فرق بين الألف والواو والياء في الفواصل التي قبل الحرف الأخير حرف مد نحو (المتقين)، (المفلحون). [3]

3- انقطاع الكلام:

وذلك أن كل كلمة مشتملة على حرف المد ووقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الثاني سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الحرف الأخير نحو (عليم حكيم) أم بالحرف الأخير نحو (أعطى واتقى)، (دنا فتدلى). [4]

---

(1) انظر: (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل) عبد الفتاح القاضي، ص32. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

(2) سورة الإخلاص (الآيتان 1-2).

(3) انظر: (بشير اليسر): عبد الفتاح القاضي، ص33.

(4) انظر: (المرجع السابق): ص42.

المبحث الثالث

الفرق بين الفاصلة والسجع وأقوال العلماء في ذلك

المطلب الأول: السجع في اللغة والاصطلاح:

أولاً: السجع لغةً: "هو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روى واحد، ويجمع على أسجاع وأساجيع، وهو مأخوذ من قولهم سجعت الحمامة وسجع الحمام وهو هديله وترجيعه لصوته."[1]

وفي المنجد: "سجع سجعاً نطق بكلام مقفى له فواصل".[2]

ثانياً: السجع اصطلاحاً: هو:" وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين."[3]

وقال ابن سنان الخفاجي: "تماثل الحروف في مقاطع الفصول"[4].

وقال السيد أحمد الهاشمي: "هو أن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير".[5]

المطلب الثاني: الفرق بين الفاصلة والسجع:

تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين بها القرآن بقية الكلام وسميت فواصل لأنه ينفصل عندها الكلام حيث إن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ويستدل على هذا من خلال قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[6]

أما السجع فتكون مقاطع الكلام فيه متحدة في الحروف، وعلى هذا فالفواصل أعم من السجع.[7]

---

(1) (لسان العرب) 128/7.

(2) (المنجد)، ص 322.

(3) (البلاغة الاصطلاحية) عبده قليقله، ص 355، دار الفكر العربي، ط3، تاريخ 1992م.

(4) (سر الفصاحة): لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، ص171، دار الكتب العلمية ، لبنان ط1، سنة 1982.

(5) (جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع): السيد أحمد الهاشمي، ص326، دار الكتب العلمية. وانظر:(البلاغة فنونها وأفنانها) الفضل عباس، ص305، دار الفرقان، الطبعة العاشرة، 2005م.

(6) سورة هود (الآية: 1).

(7) انظر: (الفاصلة القرآنية) ص7.

وقد ذكر «السيوطي» هذا «الإيغال» في نوع «الإطناب»، بقوله: «وهو الإمعان، وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتمّ المعنى بدونها، وزعم بعضهم أنّه خاصّ بالشعر، وردّ بأنّه وقع في القرآن، من ذلك: «ياقوم: اتّبعوا المرسلين، اتّبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون» ـ سورة يس: الأيتان (٢٠، ٢١) ـ ، فقوله: «وهم مهتدون» إيغال، لأنّه يتمّ المعنى بدونه، إذ الرسول مهتد لا مخالفة، لكن فيه زيادة مبالغة في الحثّ على اتّباع الرسل، والترغيب فيه»(٢٠).

فمن خلال علاقات الفواصل الأربع السابقة: «التمكين»، و«التصدير» و«التوشيح»، و«الإيغال»، ومن خلال أثرها في بلاغة القرآن الكريم يتّضح أنّ للفاصلة دورا بارزا في أنّها تسهم في الإعجاز عن طريق هذه العلاقات.

بلاغة الفواصل القرآنيّة

إنّ الفواصل في القرآن الكريم ذات أهميّة بالغة في بلاغة القرآن الكريم، فهي محكّ القدرة، كما أنّ القافية ـ ولله عزّ وجلّ المثل الأعلى ـ محكّ قدرة الشاعر، ففي بعض الأحيان نجد أنّ القليل من الشعراء يضطرّون إلى القافية اضطرارا، ليجيئوا بها مكمّلة للبيت، وإذا ذهبنا نبحث لها عن معنى أعيانا ذلك.

وليس في فواصل القرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لإكمال الآية إكمالا معيّنا، بل لكلّ فاصلة سرّها البلاغيّ، سواء عرفنا ذلك أم جهلناه، فالبليغ لو رفع كلمة واحدة من القرآن الكريم، وأدار لسان العرب على أن يأتي بأخرى تسدّ مسدّها لأعياه ذلك.

وللقرآن الكريم «مسحة خلاّبة عجيبة، تتجلّى في نظامه الصوتيّ، وجماله اللّغويّ، ويراد بنظام القرآن الكريم الصوتيّ: اتّساق القرآن الكريم، وائتلافه في حركاته وسكناته، ومدّاته وغنّاته، واتّصالاته وسكتاته، اتّساقاً عجيباً، وائتلافاً رائعاً، يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أيّ كلام آخر من منظوم ومنثور».

«ويراد بجمال القرآن الكريم اللّغويّ: تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن الكريم، في رصف حروفه، وترتيب كلماته ترتيبا يتضاءل دونه كلّ ترتيب ونظام تعاطاه

الناس في كلامهم».

«ولقد وصل هذا الجمال اللّغويّ إلى قمّة الإعجاز، بحيث لو دخل شيء من كلام الناس في القرآن الكريم لاعتلّ مذاقه في أفواه قارئيه، واختلّ نظامه في آذان سامعيه».

«ومن عجيب أمر هذا الجمال اللّغويّ، وذاك النظام الصوتيّ، أنّهما كما كانا دليل إعجاز من ناحية، كانا سوراً منيعاً لحفظ القرآن الكريم من ناحية أخرى، ذلك أنّ من شأن الجمال اللّغويّ والنظام الصوتيّ أن يسترعي الأسماع، ويثير الانتباه، ويحرّك داعية الإقبال في كلّ إنسان إلى هذا القرآن الكريم».

«وبذلك يبقى أبد الدهر سائدا على ألسنة الخلق، وفي آذانهم، ويعرف بذاته ومزاياه بينهم، فلا يجرؤ أحد على تغييره وتبديله، مصداقا لقوله سبحانه: «إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون» ـ سورة الحجر: الآية (٩) ـ [٢١].

وبعـــد:

لقد أسهمت الفواصل بدور فعّال في إعجاز القرآن الكريم، وذلك من خلال التناسق الصوتيّ واللّغويّ، وجاءت الفاصلة وثيقة الصلة بالمعنى، حيث كان المعنى هو المراد، وتوافرت فيها جميع الخصائص الصوتيّة، التي تنشأ منها ظاهرة التوافق الموسيقيّ في الفواصل، وبذلك يصعب تحريك كلمة ووضع أخرى مكانها أو تبديلها بغيرها، وهذا هو سرّ إعجاز الفواصل، فكانت بمثابة السور المنيع والحصين لحفظ القرآن الكريم.

وإنّ حبك عناصر الجملة إنّما يبدأ من التناسق الصوتيّ في الكلمات، ثمّ من التأليف التركيبيّ بين المفردات حينما تتكوّن منها الجمل.

فمن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم تكوين كلماته، من أصوات متلائمة الجرس، سهلة المقاطع، متوازنة الإيقاع، جميلة التأليف، وهذا جميعه ندركه في القرآن الكريم، كتاب المولى تبارك وتعالى الخالد على مرّ الأيام، وتوالي العصور، وإلى أن يرث الله عزّ وجلّ الأرض ومن عليها، وصدق ربّ العزّة حيث يقول: «كتاب أحكمت آياته» ـ سورة هود: الآية (١) ـ .